علاقة العنف الزواجي بظهور بعض المشكلات السيكوسوسيوتربوية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط – دراسة ميدانية بمدينة قالمة –

The relationship between conjugal violence and the appearance of psychosocial and educational problems among the children schooling in middle school. - Field study in Guelma city -

د. لامية بوبيدي– جامعة الوادي

lamiaboubidi@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019/04/20 ؛ تاريخ المراجعة : 2019/40/25 ؛ تاريخ القبول : 2019/05/17

الملخص:

يعد العنف الزواجي من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تهدد استقرار الأسرة وتماسكها في انعكاس سلبي على وحدة المجتمع ككل. إن مثل هذه العلة الاجتماعية قد تولد عديد المشكلات التوافقية لدى الأعضاء المنتمين إلى هذه الخلية الأسرية، وخاصة الأبناء الذين يتأثرون بما يحدث داخلها .

لقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين العنف الزواجي بظهور البعض من المشكلات السيكوسوسيوتربوية لدى الأبناء المتمدرسين؛ و لذا تم إجراء دراسة ميدانية تم خلالها تطبيق استبيان ضم (44 بندا) على عينة قصدية قوامها(67 مفردة) مكونة من تلاميذ السنة الثالثة والرابعة بمتوسطة مبارك بولوح بمدينة قالمة .

خلصت هذه الدراسة إلى وجود علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات النفسية لدى المبحوثين؛ نستدل على ذلك بقيمة المتوسط الحسابي لمجموع الفقرات والمقدرة ب(2.08) وبانحراف معياري (0.72) وبدرجة اتفاق متوسطة .

الكلمات المفتاحية: العنف الزواجي، المشكلات السيكوسوسيوتربوية، الابن المتمدرس، العلاقة

Abstract

The conjugal violence is a serious social problem that threatens family stability and cohesion in a negative reflection on the unity of society as a whole. Such a social problem may generate problems of non compatibility among members of this family, especially children who are affected by what happens inside them.

This study aimed to identify the relationship between conjugal violence and the appearance of

psychosocial and educational problems among the children schooling. To a more understand a empiric study was carried out in which a questionnaire was applicated (44 items) on a sample of (67 individuals) composed of students of the third and fourth year of the medium Mubarak Boulouh in the city of Guelma.

This study concluded there was a relationship between conjugal violence and the appearance of some psychosocial and educational problems among the respondents. This result is proved by the value of mean = (2.08) and the standard deviation =(0.72) with the average agreement degree.

Keyword: The conjugal violence**;** psychosocial and educational problems**;** children schooling**;** relationship**.**

مقدمة :

مما لاشك فيه؛ أن الأسرة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع واستقراره مرهون باستقرارها وسلامتها. فتضم الأسرة عادة عددا من الأفراد (الأب، الأم، الأبناء) يتفاعلون في ظل شبكة علائقية معقدة تحكمها ترسانة من الحقوق و الواجبات، المرتبطة بالمراكز التي يحتلها والأدوار التي يؤديها كل عضو فيها. فنجد من ناحية العلاقة الزواجية التي تضم كلا من الزوج والزوجة، ومن ناحية ثانية نجد العلاقة الأبوية تلك التي تتجلى في العلاقة بين الآباء و الأبناء، ومن ناحية ثالثة نجد العلاقة الأخوية والتي تتم بين الإخوة. قد تتعرض هذه الوحدة لعدة أزمات واضطرابات تجعلها تعاني حالة من التصدع والذي بدوره يؤثر على البناء الكلي للمجتمع وسلامته. ومن أهم تجليات تفكك الأسرة وتصدعها نجد تنامي الخلافات والشجارات ...التي يمكن إدراجها في صورة عنف اسري ممارس بين مختلف أعضائها وبشكل خاص تلك التي تهدد أواصر العلاقة بين الزوجين، غير أنها قد تتخذ طابعا مرضيا كلما ازدادت حدة و تكرارا واستمرارا فديمومة، مما يجعلها بؤرة توتر وقلق دائمين، بل تصبح مصدر طرد بدل الجذب.

يعد العنف الزواجي من المشكلات التي تهدد كيان الأسرة و استقرارها، فتتعدى تأثيراته طرفيه (المعنَّف و المعنِّف) إلى الأبناء، إذ تختلف تأثيراته من حيث الشدة والعمق بحسب الفئة العمرية للأبناء، إذ يخلف أثرا عميقا في ذواتهم يتعدى لحظة ممارسته. حيث أن المناخ الأسري المتوتر المفروض والمرفوض يمارس بكل قوة ضغطا وقهرا على الأبناء، و الذين ينظر إليهم في هذا السياق بصفتهم ضحايا وضعية أسرية مأسوية تنبؤ بانهيار و انحلال الوحدة الأسرية .في ظل هذه الوضعية الأسرية المؤلمة تتشكل وتتكون لدى هؤلاء الابناء صورة ذهنية انطباعية عن الحياة المستقبلية. صورة محملة بمشاعر متضاربة متصارعة من ألم، حزن، كره، حقد وانتقام... قد تدفع بالبعض منهم نحو الإتيان بالسلوكيات اللاتوافقية كتعاطي المخدرات، السرقة، محاولة الانتحار... كحيل دفاعية في محاولات فاشلة مستديمة لنيل قسط من السعادة الكاذبة.

من هذا المنطلق تمت معالجة موضوع العلاقة بين العنف الزواجي بظهور البعض من المشكلات النفس اجتماعية تربوية لدى الأبناء المتمدرسين في مقاربة سيكوسوسيولوجية إمبريقية تستهدف التعرف على هذه العلاقة.

تأسيسا على ما ذكر سابقا نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

- هل هناك علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات السيكوسوسيوتربوية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط ؟

- يندرج تحت هذا التساؤل أسئلة فرعية نوردها كالآتي :

- هل هناك علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات النفسية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط؟

- هل هناك علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات الاجتماعية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط ؟

- هل هناك علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات التربوية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط ؟

1- فرضيات الدراسة :

بهدف دراسة موضوع علاقة العنف الزواجي بظهور البعض من المشكلات السيكوسوسيوتربوية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط، تمت صياغة الفرضية الرئيسية على النحو التالي :

- هناك علاقة بين العنف الزواجي ظهور بعض المشكلات السيكوسوسيوتربوية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط.

يندرج تحت هذا الفرض العام الفرضيات الفرعية نوردها كالآتي:

- هناك علاقة بين العنف الزواجي و ظهور بعض المشكلات النفسية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط.
- هناك علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات الاجتماعية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط.
- هناك علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات التربوية لدى الأبناء المتمدرسين في مرحلة التعليم المتوسط.

2- أهمية وأهداف الدراسة :

أ- **أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضع، إذ تسلط التركيز على وحدة هامة في المجتمع ألا وهي الأسرة إذ تعد النواة الأساسية للمجتمع وصلاحه مرهون بصلاحها، و أداتيتها هي التي تُحدد مدى تماسكها واستقرارها. قد تتعرض الأسرة لعدة أزمات ومشكلات تهز كيانها وتهدد استقرارها لتجعل منها بيئة غير صحية وغير سليمة و من هذه المشكلات نجد مشكلة العنف والذي يتمثل في مختلف الممارسات العنيفة و العدوانية التي تتم داخلها، ليتخذ صورا متعددة منها العنف الزواجي، الأخوي أو الأبوي....مما يؤثر سلبا على سيرورة العلاقات بين مختلف أفراد الأسرة الواحدة، إذ يجعلها أحيانا كثيرة مجرد تجمع لإفراد تتنامى بداخلهم مختلف مشاعر العدائية والكراهية والحقد... فترتسم معالم الأسرة السعيدة على السطح، أما في جوهرها فهي مجرد ذوات معتلة.

في ظل هذا الجو الأسري المتوتر يتأثر الأبناء المتمدرسين تأثرا بارزا و جليا بما يحدث داخل أسرهم، و نستدل عليه بتلك التغيرات و الاضطرابات السلوكية و الانفعالية التي قد تميزهم.

ب- **أهداف الدراسة:** نسعى من خلال الدراسة الحالية تسليط الضوء على موضوع هام ذو صلة بما يحدث في المجتمع الجزائري من أزمات وتصدعات؛ إذ هو مرتبط بالأسرة في ظل ما يعانيه البعض منها من تصدع و تفكك لأسباب عدة أهمها العنف الزواجي الذي تنعكس تأثيراته على كل أفرادها و بخاصة الأبناء الذين قد تظهر عليهم البعض من المشكلات و التي نسعى من خلال هذه الدراسة التعرف عليها في ظل مقاربة علائقية بينها و بين العنف الزواجي.

3- مبررات اختيار الموضوع للدراسة: لقد تم اختيار الموضوع محل الدراسة لاعتبارات عدة كالآتي :

- أهمية الأسرة في حياة الفرد و المجتمع على السواء، مع اقتران استقراره باستقرارها الذي قد يهدد بالممارسات العنيفة بين الزوجين .
- الجو الأسري المتوتر بفعل الممارسات العنيفة بين الزوجين ينعكس بطريقة مباشرة و غير مباشرة على جميع أفراد الأسرة و بخاصة الأبناء المتمدرسين .
- تنامي معدلات المشكلات الاجتماعية (انتحار، مخدرات، سرقة....) تورط فيها مراهقون .
- تكوين رؤية أعمق عن الأبناء المتمدرسين الذين يعيشون في اسر متصدعة بسبب العنف الزواجي، فالفرد البشري كل متكامل لا يمكن رسم صورة أوضح عنه و عما يعانيه إلا من خلال معالجة أبعاد حياته الشخصية والاجتماعية و التربوية.

4- التعاريف الإجرائية :

أ- **العلاقة:** لقد تم في هذه الدراسة فهم العلاقة في سياقتها العلية بين متغيرين؛ فأولهما متغير مستقل متمثل في العنف الزواجي؛ أما ثانيهما فمتغير تابع فيتمثل في ظهور بعض المشكلات النفسية و الاجتماعية والتربوية.

ب- **العنف الزواجي:** هو السلوك العنيف الممارس من طرف الزوج نحو الزوجة أو العكس، إذ يقصد به إلحاق الأذى بالآخر سواء اتخذ صورة عنف جسدي، لفظي،... والجدير بالذكر أن هذا السلوك العنيف لا يعد حالة عرضية أو نادرة داخل الأسرة، بل يعد وضعية و حالة دائمة ومستمرة ومتنامية داخلها ليعايشها الأبناء الذين ينظر إليهم على أنهم ضحايا وضع قاهر يمارس عليهم مختلف معاني القهر المفروض والمرفوض في آن واحد.

ت- **المشكلات السيكوسوسيوتربوية:** وهي مشكلات سلوكية تستدعي التدخل المتخصص لعلاجها. فيقصد في هذه الدراسة بالمشكلات النفسية تلك الحالة النفسية والانفعالية التي يعاني منها الأطفال الذين ينتمون إلى اسر يسودها عنفا زواجيا؛ ويستدل عليها بالمؤشرات الآتية: (الانطواء، الاغتراب، الكآبة، القلق، التوتر...).

أما فيما يتعلق بالمشكلات الاجتماعية فيقصد بها مختلف المشكلات المعيقة للنمو الاجتماعي و التي تتخذ صور أفعال غير مقبولة اجتماعيا؛ يستدل عليها بالمؤشرات التالية:(تدخين السجائر، تعاطي المخدرات، السرقة، العنف....). أما فيما يتعلق بالمشكلات التربوية فهي مختلف المشكلات التي يعانيها المبحوثون داخل البيئة المدرسية و المتمثلة في (التغيب، التأخر الدراسي، العنف المدرسي، كره الدراسة...)

ث-الأبناء المتمدرسين في التعليم المتوسط: فهم التلاميذ الذين يتلقون تعليميا رسميا أكاديميا على مستوى احد المتوسطات (الصف الثالث و الرابع متوسط)؛ فضلا عن كونهم ينتمون إلى اسر يمارس فيها عنفا زواجيا، مما قد يؤثر على ذواتهم وشخصياتهم.

تم في هذه الدراسة التركيز على مرحلة التعليم المتوسط التي تعد الجسر بين التعليم الابتدائي والثانوي تحديدا السنة الثالثة والرابعة متوسط؛ لتتناسب هذه المرحلة التعليمية ومرحلة المراهقة التي تفرض بدورها على هذا المتمدرس إرهاصات وضغوطات عدة في رحلة للبحث عن الهوية و توكيد للذات. وفي ظل هذه المعطيات من عنف زواجي ومراهقة وضغط الدراسة نجده يبحث عن الطمأنينة والأمن

النفسي ويسعى إلى تحقيق ذاته. غير انه غالبا ما يقل الدعم والمساندة والتأييد التي يلقاها المراهقون من أبويهم أثناء أي أزمة عائلية في الوقت الذي يحتاجون فيه لتلك المساندة بشدة- لأن الأبوين يتعاملان مع ردود أفعالهم الشخصية تجاه الموقف (دورتي، د، نولتي، لو، هاريس راشيل، د. 2009 : 28).

5- الإجراءات المنهجية للدراسة :

أ- **المنهج المتبع في الدراسة:** إن طبيعة الموضوع المدروس و الأهداف المرجوة منه هي التي دفعتنا نحو اعتماد المنهج الوصفي باعتباره يُمَكِّنُ من توصيف الظاهرة أو الموقف محل الدراسة وصفا دقيقا وموضوعيا.

ب- **أداة جمع البيانات:** بهدف جمع البيانات من الميدان تم تصميم استبيان و ذلك بعد الاطلاع على بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع المدروس فضلا عن الدراسة الاستطلاعية التي مكنت من الإحاطة ببعض الخصائص الشخصية للمبحوثين؛ في العموم ضم الاستبيان في شكله النهائي (44 بندا)، و أيضا بندين للبيانات الشخصية (الجنس، المستوى الدراسي).

توزعت بنود الاستبيان على ثلاث محاور نذكرها على النحو التالي :

- ✓ المحور الأول: البيانات المتعلقة بالعلاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات النفسية لدى المبحوثين (15 بندا).
- ✓ المحور الثاني: البيانات المتعلقة بالعلاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات الاجتماعية لدى المبحوثين(13 بندا) .
- ✓ المحور الثالث: البيانات المتعلقة بالعلاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات التربوية لدى المبحوثين(16 بندا).

أما فيما يتعلق بالبدائل و تقديراتها فتمثلت في: (دائما/3، أحيانا/2، أبدا/1) .

ت- مجالات الدراسة : تتمثل حدود الدراسة الحالية في المجالات التالية :

- **المجال الزماني:** لقد تم إجراء الدراسة الميدانية في الفترة الزمنية الممتدة ما بين 18 إلى 22 جانفي 2015 و ذلك توافق وعودة التلاميذ إلى مقاعد الدراسة بعد انقضاء عطلة الشتاء .

- **المجال المكاني:** تم إجراء الدراسة الميدانية على مستوى متوسطة مبارك بولوح المتواجدة بوسط حي 500 مسكن بمدينة قالمة.

- **المجال البشري:** يتمثل المجتمع البشري في الأطفال المتمدرسين والذين ينتمون إلى اسر يُمارس فيها العنف الزواجي .

- **العينة:** تم اختيار عينة قصدية قوامها (67 مفردة) توزعت ما بين الذكور والإناث المتمدرسين في السنة الثالثة و الرابعة متوسط خلال السنة الدراسية 2014-2015 مع توفر شرط انتماء هذه الفئة إلى اسر يسودها توتر في العلاقات الأسرية بفعل مختلف الممارسات العنيفة التي تتم بين الزوجين.

لقد تم اختيار هذه الفئة لاعتبارات كثيرة كقدرتهم على الفهم الصحيح لما يضمه الاستبيان من بنود، و بالتالي تكون استجاباتهم أكثر دقة وموضوعية ومصداقية، فضلا عن كونها أكثر فهما وإدراكا لما يحدث حولها في محيطها المعيشي و بخاصة ما يحدث داخل أسرها.

و فيما نستعرض خصائص عينة الدراسة من خلال المعطيات الكمية الواردة في الجدول الموالي:

الجدول (1) يوضح خصائص عينة الدراسة

الجنس / السنة الدراسية	الثالثة متوسط	الرابعة متوسط	المجموع
انثى	22	15	37
	32.80%	22.40%	55.20%
ذكر	23	7	30
	34.30%	10.40%	44.80%
المجموع	45	22	67
	67.20%	32.80%	100.00%

يتضح من الجدول أعلاه أن (55.20%) من المبحوثين هم من الإناث حيث وتوزعت بنسب متفاوتة على مستويين دراسيين هما السنة الثالثة والرابعة من التعليم المتوسط على التوالي (32.80%، 22.40%). في المقابل إن (44.80%) منهم ذكورا توزعوا على السنة الثالثة (34.30%) والرابعة متوسط (10.40%) .

في ظل انتهاج ديمقراطية التعليم؛ تعمل الدولة الجزائرية على إتاحة الفرصة أمام أطفال الجزائر نحو التعليم من خلال إنشاء المؤسسات التربوية وتقريبها من المستهدفين بالتعليم، فضلا عن إخضاع منظومة التربية و التعليم للإصلاح الدائم بهدف مسايرة مقتضيات الواقع المحلي المعيش من جهة ومن جهة أخرى مسايرة معطيات العالم الخارجي. بالرغم من ذلك تبقى هذه المنظومة في تحد أمام تنامي العديد من المشكلات التربوية كالعنف المدرسي، الرسوب المدرسي ... وغيرها التي تحيل العديد من المتمدرسين إلى الشارع (خاصة الذكور) و تزج بهم في غيابات الجريمة و الانحراف.

ث- **الدراسة الاستطلاعية:** لقد تم إجراء دراسة استطلاعية على عينة قصدية قوامها (15 مفردة) وهم تلاميذ متوسطة مبارك بولوح والذين تسود أسرهم مظاهر العنف الزواجي.

لقد كان الهدف من إجراء هذه الدراسة الأولية التعرف على خصائص ميدان الدراسة؛ وكذا التأكد من وجود عينة الدراسة (تتوفر على خصائص معينة)؛ فضلا عن التأكد من مدى سلامة أداة القياس(الاستبيان في شكله الأولي) وقدرتها على قياس ما وضعت لأجله و لعل ذلك مرتبط بمدى فهم المبحوثين لما ورد فيها من بنود. جدير بالذكر إلى انه تم إجراء هذه الدراسة بتاريخ 13 ديسمبر 2014 أي قبيل عطلة الشتاء.

مكنت الدراسة الاستطلاعية من تحديد خصائص مجتمع وعينة الدراسة، وأيضا مكنت من إدخال تعديلات طفيفة على محتوى الاستبيان سواء من حيث الصياغة اللغوية للبنود او انسجام البنود مع أبعادها. كما مكنت من التعرف على مدى ثبات الأداة.

ج– الأساليب الإحصائية: تماشيا مع طبيعة الدراسة الحالية والأهداف المرجوة منها؛ تمت الاستعانة ببرنامج (20spss) وذلك تسهيلا للإجراءات الحسابية الإحصائية. وعموما تم القيام بالخطوات الإحصائية الآتية:

- إدخال البيانات بإعطائها رموزا دلالية .
- تحديد اتجاه الاستجابات وذلك من خلال حساب المدى، ثم تحديد الحد الأعلى والأدنى لفئات المقياس و التي جاءت كما يلي: أبدا (1-1.66) وهي منخفضة او ضعيفة، أحيانا (1.67- 2.33) و هي متوسطة، دائما(2.34-3) و هي مرتفعة .
- حساب التكرارات والنسب المئوية (خصائص العينة).-حساب المتوسط الحسابي .-حساب الانحراف المعياري .
- معامل الفاكرومباخ.

د– الخصائص السيكومترية للأداة : من اجل التحقق من الخصائص السيكومترية للأداة تم في خطوة أولى التحقق من مدى صدقها، حيث تم الاكتفاء بالصدق الظاهري. لقد تم توزيع أداة القياس (الاستبيان) على ست (6) أساتذة من قسم العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع و علم النفس). وبعد اطلاعهم على ما ورد فيها ابدوا ارتياحهم و رضاهم على ما تضمنته من أبعاد و فقرات تتماشى و الموضوع المدروس.

وفي خطوة لاحقة تم تطبيقها على عينة الدراسة الاستطلاعية بهدف حساب ثباتها، والذي تم حسابه باستخدام معادلة الفاكرومباخ، حيث اتضح أن معامل ثبات الفاكرومباخ يساوي 0.976.

وبناء على المعطيات السابقة؛ اتضح أن مستوى ثبات الأداة مرتفع جدا، مما يمكننا من تطبيقها على عينة الدراسة الميدانية.

6– عرض البعض من الدراسات السابقة:

في هذه الخطوة البحثية نستعرض البعض من الدراسات السابقة المشابهة للموضوع محل الدراسة سواء ما تعلق بالعنف الأسري أو التوافق الزواجي ذاك على النحو التالي:

أ- **دراسة يامن سهيل مصطفى:** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين العنف الأسري و التوافق النفسي لدى المراهقين، وذلك في سياق التعرف على أشكال العنف الأسري سواء الممارس من قبل الأبوين أو الأبناء المراهقين، بالإضافة إلى الكشف عن العلاقة بين ممارسة العنف الأسري والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة .

لقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج جد هامة منها وجود فوق ذات دلالة إحصائية في ظهور إشكال العنف الأسري تبعا لمتغير مستوى تعليم كلا من الأب و الأم. و أيضا أكدت على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ظهور أشكال العنف الأسري وبين التوافق النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، كما أنها أكدت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات التوافق النفسي تبعا لمتغير الجنس (مصطفي، يامن سهيل. 2009-2010: 132-133).

ب- **دراسة عبد المحسن بن عمار المطيري:** هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين العنف الأسري وانحراف الأحداث و ذلك في ضوء التعرف على أنماطه لدى مجتمع الدراسة في محاولة جادة نحو التوصل إلى التدابير الوقائية التي من

شأنها أن تحد من تأثيرات العنف الأسري على الانحراف. توصلت هذه الدراسة إلى عدم وجود تأثير كبير بين العنف الأسري و انحراف الأحداث، و لعل ذلك مرتبط بأسلوب الحوار والنقاش الذي تعتمده الأسرة في حسم الخلافات حسب ما أكده (78 %) من المبحوثين (المطيري، عبد المحسن بن عمار. 2006: 4-104).

ت- **دراسة وسام احمد قشطة، عبد العزيز موسى ثابت:** هدفت الدراسة إلى الكشف على تأثير العنف الأسري على الصحة النفسية لطلاب المرحلة الابتدائية والإعدادية من الصف السادس إلى الصف التاسع ذكورا و إناثا للسنة الدراسية (2004-2005) في مدينة رفح. من اجل ذلك تم إجراء دراسة وصفية تحليلية استخدم فيها مقياس العنف الأسري ومقياس التحديات والصعوبات من إعداد (GOODMAN) على عينة قوامها(370 مفردة) .

لقد أسفرت هذه الدراسة على نتائج عدة منها نذكر وجود علاقة طردية دالة إحصائيا بين درجة العنف الأسري لكل من البعدين النفسي و الجسدي الموجه من الأزواج ضد الزوجات و درجة الصحة النفسية للطفل، و أيضا وجود علاقة طردية دالة إحصائيا بين درجة العنف الأسري لكل من البعدين النفسي و الجسدي الموجه من الوالدين ضد الطفل و درجة الصحة النفسية للطفل. كما أكدت على وجود علاقة طردية بين درجات العنف الأسري لكل من البعدين النفسي والجسدي الموجه من الوالدين ضد الطفل و درجة العنف الأسري الموجه من الأزواج ضد الزوجات. بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين تعرضوا للعنف الأسري و درجة الصحة النفسية لديهم (قشطه، وسام احمد، ثابت، عبد العزيز ، موسى. 2006: 155-169).

ث- دراسة محمود إبراهيم قمر فلاته: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى التوافق الزواجي بين الأزواج و الزوجات في المدينة المنورة، و أيضا الكشف على مدى تأثير التفاعل بين مستوى توافق الآباء زواجيا و توافق الأمهات زواجيا على تكوين مفهوم الذات لدى أبنائهم المراهقين من الجنسين. توصلت هذه الدراسة إلى عدم وجود تأثير بين التوافق الزواجي لكل من الأمهات والآباء على مفهوم الذات و مكوناته لدى الذكور. كما أكدت على وجود تأثير للتفاعل بين التوافق الزواجي للأم مع التوافق الزواجي للأب في مفهوم الذات لدى الإناث و مكوني تقدير الذات و مفهوم الذات الأكاديمية (فلاته، محمود ابراهيم قمر. 2008: 150-152).

إن المتمعن في مختلف هذه الدراسات يدرك انه في حدود بحثنا لم نتمكن من إيجاد دراسة أكاديمية قد تناولت الموضوع الحالي من زاوية كلية وشاملة وذلك في حدود استقرائنا ورصدنا للتراث المعرفي المتوفر كما تتميز بتفردها بمعالجة احد أشكال العنف الممارس في الأسرة وهو العنف الزواجي، في حين اختصت كل منها بمعالجة العنف الأسري في محاولة للكشف عن علاقته بمشكلة محدد بعينها.

7- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

أ- عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة :

الجدول (1) يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لاستجابات الاستجابات المبحوثين نحو العلاقة بين العنف الزواجي و ظهور البعض من المشكلات النفسية و الاجتماعية و التربوية لدى أفراد العينة.

الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاتفاق	الترتيب
المشكلات التربوية	2.08358	0.728841	متوسطة	1

المشكلات النفسية	2.069038	0.73973	متوسطة	2
المشكلات الاجتماعية	1.934562	0.715429	متوسطة	3
المجموع العام	2.029	0.728	متوسطة	

من خلال المعطيات الكمية التي تضمنها الجدول أعلاه؛ اتضح وجود علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات النفس اجتماعية تربوية لدى المبحوثين؛ و نستدل على ذلك بقيمة المتوسط الحسابي لمجموع الفقرات للأبعاد الثلاث للمشكلات والمقدرة ب(2.029) وبانحراف معياري (0.728) وبدرجة اتفاق متوسطة، فتراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.08-1.93) و بانحراف معياري تراوح بين (0.73-0.71).

إن الجو الأسري المتوتر بسبب الشجارات والخلافات المستمرة و الدائمة بين أفراد الأسرة الواحدة و بخاصة تلك التي تتم بين الوالدين يحدث اضطرابا عنيفا في نفوس الأبناء، و يسهم في تمزق حياة الولد الداخلية، كما تولد في لديهم ذلك الشعور بالخوف وعدم الطمأنينة، خوفا من انفصال احد الوالدين عن الآخر..(بختي، العربي. 2014: 125).

إن البيئة الأسرية المتوترة بفعل توتر العلاقات الزوجية واضطرابها هو نتيجة حتمية لتلك الممارسات العنيفة بين الزوجين، والتي تؤثر بدورها على البنية النفسية للأبناء فتسهم في تشكيل نمط من الشخصية المرضية المضطربة.

وفي هذا السياق أكدت نتائج الدراسة الامبريقية المعدة من طرف الباحث" حاتم يونس محمود" حيث بين مدى تأثير الخلافات الزوجية على الأبناء من جوانب عدة نذكر أهمها (محمود، حاتم يونس.2010: 115-155):

- ضعف في عملية التنشئة الاجتماعية، كون الوالدين منشغلين بمشاكلهما مع الآخر في تناسي لأبنائهم و توجيههم الوجهة الصحيحة، مما يحرمهم من تعلم القيم و العادات والسلوكات الاجتماعية المقبولة.
- معاناة الأبناء من مشاكل نفسية من إحباط و خيبة أمل... بسبب المناخ الأسري المضطرب، مغذى بغياب الدعم و السند الأسري بمختلف أشكاله و صوره.
- تنامي مشاعر الكره من الأبناء تجاه الوالدين بسبب خلافاتهم المستديمة المخلفة لجو اسري مضطرب.
- في ظل الجو الأسري المضطرب- الخلافات والنزعات بين الزوجين مع تنامي مشاعر الحقد و الكره من الأبناء اتجاه الوالدين- يلجأ هؤلاء الأبناء إلى الغير لمساعدتهم في حل مشاكلهم مما يزيد من احتمالية التوجيه غير السليم لهم فيجعلهم عرضة للانحراف.

إن هذه الوضعية تخلف ذواتا معتلة تعاني في صمت مفروض و مرفوض قد يتجلى في ظهور العديد من المشكلات السيكوسوسيوتربوية وهذا ما تؤكده مضمون المعطيات الكمية التي أسفرت عليها الدراسة الميدانية و التي نعرضها في الجداول الموالية.

ب-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

الجدول(2) يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لاستجابات الاستجابات المبحوثين حول العلاقة بين العنف الزواجي و ظهور بعض المشكلات النفسية لدى عينة الدراسة .

الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاتفاق	الترتيب
اشعر بالتوتر الشديد بسبب توتر العلاقة بين والديا.	2.2388	0.69826	متوسطة	1
أعاني القلق الشديد كلما تذكرت ما يحدث بين والديا من نزاعات	2.2388	0.76057	متوسطة	2

متكررة .				
اشعر بالغربة بين أفراد أسرتي بسبب كثرة الشجارات بين والديا	2.1642	0.66508	متوسطة	3
اشعر بالكره تجاه والديا الغارقين في المشاحنات المتكررة فيما بينهما .	2.1194	0.72868	متوسطة	4
اشعر بالإرهاق مما يحدث في منزلنا من عنف ممارس بين والديا	2.1045	0.78111	متوسطة	5
اشعر بالخوف حول مستقبل أسرتي في ظل النزاع المستمر بين والديا .	2.0746	0.74495	متوسطة	6
أتمنى موت والديا بسبب حدة الشجارات بينهما	2.0746	0.72433	متوسطة	7
أصبحت لدي عادة الكذب على وفاقي حول ما يحدث من نزاعات بين والديا .	2.0746	0.7031	متوسطة	8
اشعر بالكآبة كلما رأيت والديا يتشاجران.	2.0746	0.76502	متوسطة	9
أعاني فقدان الثقة في النفس لفقداني الثقة في والديا المتخاصمين باستمرار.	2.0597	0.7564	متوسطة	10
تعتريني نوبات من الغضب بسبب ما يحدث بين والديا من خصومات	2.0448	0.72682	متوسطة	11
تنتابني حالات من الصمت العميق بسبب ما يحدث بين والديا من خصومات.	2.0448	0.72682	متوسطة	12
اشعر بالخجل كلما سمعت والديا يشتمان بعضهما البعض	2	0.71774	متوسطة	13
افكر في الانتحار لتجنب معايشة المزيد من الشجارات المستمرة بين والديا	1.9851	0.72806	متوسطة	14
اشعر بالغيرة من رفاقي لعدم وجود خلافات بين والديهما.	1.9552	0.70567	متوسطة	15
المجموع العام	2.08358	0.728841	متوسطة	

من خلال المعطيات الكمية التي تضمنها الجدول أعلاه اتضح وجود علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات النفسية لدى المبحوثين؛ نستدل على ذلك بقيمة المتوسط الحسابي لمجموع الفقرات والمقدرة ب(2.08) وبانحراف معياري (0.72) وبدرجة اتفاق متوسطة. فتراوحت المتوسطات الحسابية لكل بنود البعد الأول للمشكلات بين (1.95-2.23) و بانحراف معياري قدر بين (0.66-0.78).

تعد الأسرة الجماعة الأولى التي تحتضن الابن المولود بمجرد الميلاد، فأعضاؤها يعملون سويا من اجل توفير العناية والرعاية اللازمة لهذا المولود الذي يعاني العجز في تلبية حاجاته الشخصية، غير انه تدريجيا يتم تزويده بمختلف الآليات والأدوات التي تكفل له ذلك. إن الجدير بالتنويه أن الأداء الفعّال للأسرة يتأتى من خلال إدراك أعضائها الأدوار المتوقعة منهم والذي بدوره يتحقق في ظل توفر جو اسري سليم أساسه الحوار الزواجي . فالحوار يساعد على وجود الإحساس بالدفء والترابط والحنان، وهذا ما يجعل الزوجين بمنأى عن

الوقوع في مشكلات تعصف بالسعادة الأسرية (ماضي، جمال.2008: 17-18). كما لا يشعر الصغار حين نحاورهم بالثقة بالنفس فحسب ولكن يشعرون بالأمان (بكار، عبد الكريم. 2009: 16) وفي ذات السياق أكدت دراسة سيكوتربوية إلى أن الأطفال الذين يحظون بدرجة عالية من مشاعر المودة و القبول و العاطفة من قبل الأسرة ينزعون غالبا إلى الاتصاف بالخصائص الشخصية الآتية (البكر، محمد عبد الله .2010: 247-280) :

- الشعور بالأمن والاطمئنان و الارتباط النفسي .-عدم الإحساس بالقسر والإكراه أو الضغط من قبل الآخرين .
- الطاعة و القبول و التسامح الذاتي نحو الآخرين .-مراعاة و احترام مشاعر و حقوق الآخرين .
- ارتفاع مستوى تقدير و احترام الذات . -عدم الأنانية و الحرص على مساعدة ومساندة الغير .
- تغلب المعايير والقيم الاجتماعية المستقاة من الأسرة كموجه للسلوك على منهج الثواب و العقاب ، وبذلك يكون الرادع غالبا تربويا قيميا .

يعد الوسط الأسري المكان الأول الذي يستشعر فيه الفرد المنتمي إليها بالأمن والأمان، وذلك في حال اتصافه بالهدوء والسكينة ليعد مصدر جذب له، في المقابل إن الوسط الأسري التصدع- والمستدل عليه بالشجارات و الخلافات الدائمة بين الزوجين والمغذى بالقطيعة الاتصالية التواصلية فيما بينهما- ينقل عدوى التصدع إلى باقي أعضائها. وعلى اعتبار أن الأسرة بينة كلية متفاعلة فإن أي خلل يمس العلاقة الزوجية ينعكس سلبا على باقي العلاقات فيصيبها الخلل والتصدع.

حين يتشبع هواء البيت بالكراهية المسمومة الجافة يراها في عيني أبيه الجامدة الجافة يراها في عين أمه التي تحمل في نظراتها العداء والحقد يراها في التعامل الخشن ويسمعها في الألفاظ الجارحة الممزوجة بالمرارة والمحملة بالسخرية والتهكم يراها في القسوة المتبادلة في التحدي الساخر في المشاجرات الدائمة في الصوت العالي في الألفاظ البذيئة، أحيانا في التشابك بالأيدي. (صادق، عادل. 1993: 22-23) .

إن تشاجر الأب والأم أمام الأطفال عندما تحدث مشاجرة بينهما يصيبهم بالهلع فهم يشاهدون الوالدين موقع محبتهم في حالة شجار وعندما يشهد طفل صغير حالة موت يصاب بهلع شديد مثل هذه الحالات تستمر معهم بعد ذلك و تترك أثارا عميقة في أنفسهم (حبيب، صموئيل. 1989: 28) .

إن البيئة الأسرية المتوترة تعد الفضاء الذي تتنامى فيه مختلف العقد والاضطرابات النفسية في ذات الأفراد المنتمين إليها و بشكل عام لدى الأبناء و بشكل خاص الأطفال المتمدرسين إذ يتأثرون بشدة بما يحدث داخل أسرهم. وهذا ما أكدته الباحثة "**هاثوويك** " بقولها "إن هناك علاقة بين اضطراب الوسط الأسري نتيجة خلافات الوالدين و بين الأنماط السلوكية غير السوية مثل الأنانية والخوف وعدم الاتزان الانفعالي (بختي، العربي. 2014: 67).

وفي هذا السياق ومن خلال النتائج الموضحة في الجدول أعلاه؛ فإن العنف الزواجي تسبب في ظهور بعض المشكلات النفسية تأتي في مقدمتها معاناة المبحوثين من فقدان الثقة لفقدانهم الثقة بوالديهما المتخاصمين على الدوام؛ ونستدل على ذلك بالمتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين حول هذه الفقرة المقدر بـ(1.85).

إن تعزيز الثقة في ذوات الأبناء مقرونة بمستوى ثقتهم في أسرهم وخصوصا أبويهما، غير أن وجود الصوري للوالدين ينفي و يلغي صحة ذلك، فالأبناء الذين ينتمون إلى اسر متصدعة قد تتشكل لديهم ملامح الشخصية المترددة و لعل ذلك مرتبط بالخوف حول

مستقبلها، ومما لا شك أن الإنسان الذي تستبد به مخاوف الفشل او مخاوف المجهول او مخاوف المستقبل ...لا يستطيع أن يؤدي دوره كاملا او لا يستطيع أن يتحمل المسئولية او يمكن الركون إليه حيث يزعزع الخوف أركان شخصيته فيجعلها مهزوزة لا يمكن الاعتماد عليها او الاسترشاد بها (صبحي، سيد. 1997: 110).

يحتاج المراهقون باستمرار إلى الطمأنينة المهدئة من عالم الشباب؛ فإذا حصلوا عليها ينتهي الحال إلى تبدد تلك المخاوف، و لكن إن لم يحصلوا عليها فستمتلئ عقولهم بالمشاكل والمخاوف. فعندما لا يستطيع المراهقون التحدث لأي من والديهم او لأي شاب آخر اعتقادا منهم بأنه لا يوجد من يفهم مشاعرهم و يقدرها يفكرون في الانتحار (فدرال، جوسلين ل. 2005: 172). غير أن التعزيز والتدعيم الكلي للوضع الأسري المأسوي قد يحولها إلى سلوك ممارس في أي لحظة، لتنتهي المعاناة بتراجيديا تعايشها الأسرة و تتناقلها الألسنة و رسائل تبثها وسائل الإعلام.

فضلا عن فقدان الثقة في الذات؛ نجد هؤلاء الأبناء يعانون حالات من التوتر والقلق الشديدين، فيسيطران على نفسيتهم مع جرعة مضاعفة من الإحباط المحمل بالغضب اللامتناهي وغيرها من الاضطرابات النفسية، التي قد تتزايد حدتها وتأثيراتها في هذه الذوات المعتلة كلما تزايدت وتيرة العنف الممارس بين الزوجين ممارسة ضغطا نفسيا مستديما تستشعره هذه الفئة في وهن و إرهاق نفس جسدي منهك.

إن الخلافات والشجارات والنزاعات التي تحدث بين الأبوين تعد حالة طبيعية تحدث في مختلف الأسر، غير أنها قد تتخذ منحى مغايرا في حال تأزمها و تكرارها و ديمومتها لتعد بذلك السمة والصفة التي تصطبغ بها هذه الأسر، فتتحول من مجرد سوء فهم أو خلاف بسيط إلى أزمة حقيقة تمارس فيها مختلف أساليب التعنيف والتسلط بين طرفين مختلفين من حيث موازين القوة فنجد من ناحية القاهر وهو الفاعل لفعل العنف والقهر والتسلط (المعنِّف) ومن ناحية ثانية نجد المقهور فهو الذي يقع عليه فعل العنف والقهر..(المعنَّف)؛ غير أن هناك طرفا ثلاثا خفيا وجليا في ذات الوقت هو الابن.

ففي صمت يعاني الابن وضعية القهر والعنف الممارس بين الأبوين، فنجده يتخبط بين الحب والكره، و بين السعادة والتعاسة، وبين الانبساط والانطواء... في ظل هذه التناقضات والصراعات المتنامية داخله قد يعاني مشكلات توافقية في مختلف مجالات الحياة، فعلى سبيل المثال نجد أن القلق والاكتئاب من الأمراض النفسية الكثيرة الحدوث معا... وكلاهما يحد كثيرا من الأداء والإنتاج و المشاركة في الأنشطة الاجتماعية (ثابت، عبد الرؤوف.1986: 131). فالشخص الصامت شخص يميل إلى الانطواء ويصعب عليه التعبير عن آرائه كلما ازدادت الضغوط عليه،...وهو شخص عاطفي و عصبي و يشعر بعدم الأمان و يكتم مشاعره في داخله (عبد الصادق، احمد . 2008: 114). وهذا الكبت يحدث لنا في كل وقت و هو أحيانا من مصلحة الشخص لأنه ليس من المفيد لنا أن نذكر كل شيء بعقلنا الواعي...و إنما ما نظن أننا قد نسيناه إنما هو مكبوت في العقل الباطن يمكن استثارته و إنما هو كبت لسبب (موسى، سلامة. دت: 28).

في خضم هذه الوضعية الأسرية المفروضة والمرفوضة يعاني هؤلاء الأبناء في صمت و ألم مجهد مغذى بمشاعر الغربة والإحباط؛ قد تدفع بهم دفعا نحو كره والديهما إلى درجة تمني موتهما؛ كما يؤجج لديهم مشاعر الغيرة في مقارنات يائسة بائسة بين ما يعانيه هؤلاء الأبناء من تعاسة وبؤس مخجل ما ينعم به غيرهم من حب و حنان مفخرة لهم على الدوام. ولعل المنفذ او المهرب الذي قد يعمده هؤلاء الضحايا- في ظل هذه الظروف- خلق عالم خيالي مزعوم يعيشه و يرتضيه بأب و أم يحبهما ويحبونه في جو تسوده علاقات أسرية سوية و سليمة.

ب- **عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية :**

الجدول (3) يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لاستجابات المبحوثين حول العلاقة بين العنف الزواجي و ظهور بعض المشكلات الاجتماعية لدى عينة الدراسة

الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاتفاق	الترتيب
اعجز في الاندماج مع أفراد أسرتي بسبب الشجارات المتزايدة بين والديا	2.1642	0.79003	متوسطة	1
أتعامل بعنف مع أصدقائي بسبب الشجارات الدائمة بين والديا	2.1343	0.7364	متوسطة	2
أتعامل بخشونة مع كبار السن لأنهم يشبهون والديا المتخاصمين	2.0746	0.74495	متوسطة	3
أتعمد تخريب ممتلكات الغير هروبا من المشكلات المستمرة بين والديا	2.0746	0.76502	متوسطة	4
أتعامل بعنف مع إخوتي بسبب العنف الممارس بين والديا	2.0448	0.70567	متوسطة	5
حاولت الهروب من المنزل لتجنب معايشة الصراعات اليومية بين والديا	2.0299	0.77792	متوسطة	6
أجد صعوبة في الاندماج مع أصدقائي بسبب الخصومات الدائمة بين والديا	2.0149	0.74859	متوسطة	7
أتعمد إثارة الشجارات مع الغير بسبب النزاعات المستمرة بين والديا	2.0149	0.76856	متوسطة	8
أدخن السجائر لنسيان ضرب والدي لوالدتي	2.0149	0.76856	متوسطة	9
أتعمد سرقة أغراض المنزل انتقاما والديا المتشاجرين على الدوام	1.9851	0.76856	متوسطة	10
أتعمد التأخر في العودة إلى المنزل لكي لا اسمع الشتائم المتبادلة بين والديا	1.8806	0.61601	متوسطة	11
أتناول الكحول هروبا من النزاعات المستمرة بين والديا	1.3881	0.54925	ضعيفة	12
أتعاطي المخدرات بسبب المشكلات المتكررة بين والديا	1.3284	0.56106	ضعيفة	13
المجموع العام	1.934562	0.715429	متوسطة	

من خلال المعطيات الكمية التي تضمنها الجدول أعلاه اتضح وجود علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات الاجتماعية لدى المبحوثين؛ ونستدل على ذلك بقيمة المتوسط الحسابي لمجموع البنود والمقدرة ب(1.93) و بانحراف معياري (0.71) و بدرجة اتفاق متوسطة. فتراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.16-1.32) و بانحراف معياري قدر بين (0.79-0.54).

إن الأزمة الحقيقية التي قد يعانيها البعض من الأبناء تكمن في غياب الأمن والاستقرار الأسري بسبب العنف الزواجي المستديم الذي يجعل من الأسرة حلبة للصراع والشحناء؛ والأبناء في هذه الحالة هم ضحايا وضع مفروض مرفوض. إن توتر العلاقات الزوجية تنجم عنه توترات شديدة في شبكة العلاقات الأخرى تتمظهر في السلوكات والأفعال العنيفة العمدية كدلالات رمزية ترسم ملامح صورة انطباعية عن ذوات متألمة، فهذه الأفعال تستهدف من يمثل صورة الأبوين من الكبار حيث تمارس ضدهم مختلف صور العنف (اللفظي، الجسدي، المادي و الرمزي) كما قد تتجاوز هذه الفئة إلى فئة الصغار من شاكلة الإخوة والأصدقاء و جماعة الرفاق. تدل بعض الدراسات على أن (10%) من هم في سن الخامسة عشر لديهم عدوانية ظاهرة. وهذه العدوانية تكون عند الذكور أوضح منها لدى الإناث، و أن من الدراسات ما يفيد أن العدوانية لدى المراهق كثيرا ما تكون رد فعل على الإحباط الذي يشعر به، وهكذا كلما ساءت أحوال الأسرة كان لنا أن نتوقع ارتفاع درجة العدوانية والتنمر لدى الأبناء(بكار، عبد الكريم. 2010: 117).

يؤثر العنف الأسري على نفسية الأبناء؛ فيعايشون أحداثا غير سارة تدفعهم نحو القيام بسلوكيات غير اجتماعية كحيل دفاعية تحقق لهم السكنية والطمأنينة النفسية، كآليات للهروب من المواقف المأسوية. مما شك فيه أن البكاء والعويل والضرب والشتم المتبادل بين الزوجين...وغيرها من الممارسات العنيفة تجعل من محيط الأسرة مصدرا للطرد، لتدفع بهم نحو وجهة مجهولة نقطة الانطلاق فيها هي الشارع. فعندما يتعرض الفرد لحدث غير سار فانه يتجه إما إلى المقاومة أو إلى الهرب...فالمشاعر غير السارة تصاحبها ردود فعل آلية ومشاعر وأفكار وذكريات، وقد ترتبط ردود الفعل بالرغبة نحو القتال أو الرغبة في مهاجمة شخص ما. و قد ترتبط بالميل نحو الهرب من الموقف أو الميل نحو تجنب الموقف السلبي، ويستجيب الفرد لأي من الاستجابتين في ضوء متغيرات تتصل بالاستعداد الوراثي أو الخبرات المتعلمة في الماضي، وطبيعة إدراك الشخص للموقف وما يتضمنه من خطر.(زايد، احمد.2007-2008: 225). فالهروب نحو المجهول هو الوجهة التي تتخذها فئة الأطفال ضحايا العنف الزواجي في تجاوز للمشقة المزمنة و بحث عن السعادة.

ونشير إلى إن الشارع يضم عددا لامتناهيا من المغريات التي تستدرجهم تدريجيا وتتملكهم فتسيطر على حياتهم ثم تدمرهم وخاصة أولئك الذين يعانون مشقة الحياة. وفي هذا السياق أكدت الدراسات أن معظم الأطفال الذين يلجأون إلى الهروب و الجولات يأتون من منازل تكون فيها الاحتكاكات الزوجية أكثر ممن يأتون من منازل فيها العلاقات الأسرية سوية وسليمة (مختار، وفيق صفوت. دت: 121).

إن من جملة الأفعال غير اجتماعية التي قد يقدم عليها الأبناء في ظل الظروف المذكورة آنفا نجد تدخين السجائر، تناول المشروبات الكحولية وتعاطي المخدرات...فمتغيرات الحياة الأسرية من أهم الظروف الاجتماعية المهيأة لتعاطي المخدرات، حيث تكشف البحوث الواقعية أن اغلب متعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب ينتمون إلى اسر مفككة ومضطربة....ومن أكثر مظاهر الاضطراب العائلي شيوعا في اسر المتعاطين نجد توتر العلاقات الأسرية خاصة بين الأب والأم، وبين الأب والأبناء..(درويش، زين العابدين. 1994: 263). وهو يتفق مع نتائج الدراسة الامبريقية التي أجراها الباحث "**مناس الصوّاف**"، حيث أن (39.94%) من مجموع مفردات العينة الذكور وأيضا (31.60 %) من الإناث إلى أنهم تعاطو المخدرات لأسباب اجتماعية أسرية كالخلافات المستمرة بين الوالدين او طلاقهم..(الصواف، مناس. 1998: 122).

وهو يتفق أيضا مع نتائج الدراسة التي أجرتها الباحثة "**دريفل سعدة**"؛ إذ تبين أن كل المبحوثين (أطفال مدمنين على المخدرات) تعرضت أمهاتهم للعنف من طرف الوالد، فأدمنوا على المخدرات بسبب هذه المشاكل العائلية .كما أشارت نتائج ذات الدراسة إلى تباين الاستجابات السلوكية للمبحوثين نحو شجار الوالدين؛ حيث أن (56.52%) منهم من لجأوا إلى الهروب من المنزل، في

حين(17.39%) كان البكاء، أما (14.49%) ففضلوا الانطواء على أنفسهم، غير أن (7.25%) صدرت منهم ردود فعل انفعالية عدوانية كالصراخ او تكسير أشياء المنزل، او تدخين السجائر. (دريفل، سعد. 2003-2004: 314)

إن إتيان الأبناء بمثل هذه الأفعال الانحرافية الموقفية تفسر على أنها وظيفة لوطأة القوى العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد او الموقف الذي يكون فيه جزءا متكاملا، و بعض المواقف قد تشكل قوة قاهرة يمكن ان تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك (غيث، محمد عاطف. دت: 101).

ج-عرض و مناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

الجدول (4) يوضح المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية لاستجابات الاستجابات المبحوثين حول علاقة بين العنف الزواجي و ظهور بعض المشكلات التربوية لدى عينة الدراسة

الاستجابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاتفاق	الترتيب
أتغيب عمدا عن المدرسة بسبب والديا المتخاصمين دوما.	2.1642	0.73023	متوسط	1
أعاني من تشتت انتباه في القسم بسبب تفكيري الدائم بما يحدث من شجارات بين والديا.	2.1493	0.72308	متوسط	2
أتصرف بعنف تجاه أساتذتي بسبب غضبي من والديا المتخاصمين.	2.1343	0.81456	متوسط	3
أعاني مشكلة نسيان لكل ما أتلقاه في المدرسة بسبب تفكيري في والديا المتخاصمين.	2.1194	0.64013	متوسط	4
اعتقد أن مستوى تحصيلي الدراسي انخفض بسبب المشاكل بين والديا	2.1045	0.76146	متوسط	5
اعتمد الغش في الامتحانات انتقاما من والديا المتنازعين	2.1045	0.69923	متوسط	6
أجد صعوبة في مراجعة دروسي بالمنزل بسبب الصراخ الدائم بين والديا.	2.0746	0.76502	متوسط	7
أتعمد الرسوب في امتحاناتي لألفت انتباه والديا المتخاصمين	2.0746	0.74495	متوسط	8
دافعيتي نحو انجاز واجباتي المدرسية منخفضة بسب تصرفات والديا العنيفة تجاه بعضهما	2.0597	0.71522	متوسط	9
أعاني مشكلة تأخر في بعض من المواد الدراسية بسبب توتر العلاقة بين والديا.	2.0448	0.78688	متوسط	10
أتصرف بعنف تجاه زملائي كرد فعل عن العنف الذي يمارسه تجاه	2.0448	0.72682	متوسط	11

بعضهما.				
أخرب كل ما هو موجود في قاعة الدراسة داخل القسم بسبب العلاقة المتوترة بين والديا.	2.0299	0.77792	متوسط	12
أجد صعوبة في فهم دروسي بسبب انشغال تفكيري بوالديا المتنازعين .	2.0299	0.69566	متوسط	13
اشعر بالكره تجاه المدرسة بسبب كرهي لوالديا المتشاجرين.	2.0149	0.74859	متوسط	14
أجد صعوبة في انجاز واجباتي المدرسية بسبب خلافات والديا المتكررة .	2	0.73855	متوسط	15
أفكر بجدية في ترك الدراسة انتقاما من والديا المتخاصمين .	1.9552	0.76738	متوسط	16
المجموع العام	2.069038	0.73973	متوسط	

من خلال المعطيات الكمية التي تضمنها الجدول أعلاه اتضح وجود علاقة بين العنف الزواجي وظهور بعض المشكلات التربوية لدى المبحوثين؛ ونستدل على ذلك بقيمة المتوسط الحسابي لمجموع الفقرات والمقدرة ب(2.06) و بانحراف معياري (0.73) وبدرجة اتفاق متوسطة. فتراوحت المتوسطات الحسابية بين (2.16-1.95) و بانحراف معياري قدر بين (0.64-0.81)

تعد المدرسة البيئة الرسمية والنظامية التي يتلقى فيها المتعلم المعارف والعلوم بطرائق ممنهجة ومنتظمة ووفقا لاستراتيجية تعليمية معينة. كما أنها تسهم في تزويده بالثقافة المجتمعية من قيم وعادات و....ومن المتوقع أن تسهم في تزويد المجتمع بأفراد فاعلين وقادرين على القيام بالأدوار المتوقعة منهم، غير أنها أضحت الوسط الذي يعاني من مشكلات جمّة جعلت منه ينحرف عن مساره ويخفق في تحقيق أهدافه ومساعيه، من بين هذه المشكلات نجد العنف المدرسي.

لقد أكدت نتائج العديد من الدراسات السيكوتربوية على وجود العلاقة بين الأسرة و ممارسة الفعل العنيف داخل المؤسسات التربوية، حيث ارجع لينورا. م. ألسون و ستيفاني واهاب (2006) أسباب العنف إلى سوء المعاملة بين أفراد الأسرة والسمات الاقتصادية والاجتماعية، واتفق شانتيكلكاراني (2006) مع الرأي السابق فضلا عن العشوائية بالمنزل، بالإضافة إلى ديفيد. س. زيلينسكي و كاثرين. ب. برادشو (2006) (الخولي، محمود سعيد. 2008: 79).

وينجم عن العنف غالبا عن تراكم الشحنات الانفعالية الضاغطة في أعماق الفرد والتي تحتاج إلى نوع من التفريغ لتحقيق التوازن وبالطبع فان حالة التفريغ تتم عبر قنوات العنف والعدوانية. فالإنسان الذي تتراكم في داخله شحنات انفعالية ضاغطة تؤدي الى اختناق سيكولوجي وانفعالي لا يحتمل وبالتالي فانه يفرض على الفرض نوعا من الانفجار الذي يجسد ظاهرة العنف (وطفة، علي اسعد.2008: 183).

في ظل هذه الظروف كيف لنا أن نتوقع من الأبناء خاصة المتمدرسين توجيه اهتمامهم نحو الدراسة، فذهنهم الصغير مشغول بالكثير من الأمور والقضايا المتعبة والمرهقة، لينال منهم تشتت الانتباه الذي يعطل من قدراتهم على التعلم بفعالية

(ابراهيم ، عبد الستار واخرون. 1993: 153). تتخزن وتتمركز(مكبوتات) على مستوى العقل الباطن تلك الصور والمشاهد الواقعية الأليمة المعاشة لأسرة تعاني تصدعا وتفككا علائقيا لتفرض ذاتها في نفوسهم وذواتهم. إن تفكيرهم وعقولهم في هذه الحالة مسلط على أسرهم؛ فيحملون هذه الهموم معهم–أينما ذهبوا وحيثما وجدوا–إلى مدارسهم يغرقون في التفكير فيها مما يؤثر على مستوى تحصيلهم، إذ ينصرفون عما يدور في القسم. فمن العوامل الاجتماعية المؤدية إلى تشتت الانتباه نجد النزاع المستمر بين الوالدين، او العسر الذي يجده الفرد في علاقاته الاجتماعية بالآخرين، او الصعوبات المالية العائلية المختلفة التي تجعل الفرد يلجأ إلى أحلام اليقظة لكي يجد فيها مهربا من هذا الواقع الأليم، ويلاحظ إن الأثر النفسي لهذه العوامل يختلف باختلاف قدرة الناس على التحمل والصمود (احمد، السيد علي وبدر، فائقة محمد. 1999: 28).

إن الحضور الشكلي الصوري للقسم يميز فئة التلاميذ الذين يعيشون وضعا اسريا قاهرا يستحوذ تلقائيا واجباريا على عقولهم وأذهانهم فيعكر صفوها ويصرف اهتمامها ويشغل تركيزها ويتملك شعورها، والنتيجة المتوقعة رسوب او ضعف في التحصيل العلمي. إن تحقيق النجاح المدرسي يستوجب توافر جملة من الشروط التلازمية من وجود استعداد ورغبة فقابلية ودافعية نحو التعلم فالنجاح؛ بيد أن توافرها مرهون بمعطيات الواقع الأسري الذي يتخذ إحدى الاتجاهين النقيضين فإما أن يكون السند والمعين لتحقيق ذلك، او أن يكون المعيق له في هذه الحالة يكون الرسوب نتيجة طبيعية لما هو قائم. و هذا يتفق مع نتائج دراسة " **بلحاج فروجة**" حيث بينت وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق النفسي الاجتماعي و الدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي (بلحاج، فروجة.2011: 224).

كما نجد ما دراسة **بركال** A PERKAL(1979) والتي جاءت بعنوان دافعية التحصيل الأكاديمي وأثره على النجاح والتي أكدت على أهمية الدافعية في ارتفاع مستوى التحصيل وإحراز النجاح (عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد. 1999: 116).

على الرغم من ذلك يعمل البعض من التلاميذ على تفادي وتجنب الاحتمالية شبه أكيدة حول الفشل او الرسوب المدرسي من خلال تبني مصادر تضمن تحقيق النجاح ومن بينها الغش. يعد الغش المدرسي مظهرا من مظاهر الغش الاجتماعي، فالغش كقيمة مستهجنة حلَّ مقام قيم العمل المشروع والاعتماد على النفس من اجل تحقيق النجاح، فالميكيافيلية الصرفة وجدت لها منفذا ومبررا في ذوات الإنسان العربي المعاصر، والمدرسة الجزائرية ليست بمنأى عن ذلك.

كما قد تصدر عن الأبناء الذين ينتمون إلى اسر يسودها التوتر العلائقي سلوكات تدميرية لذواتهم كالرسوب والتغيب العمديين، في اعتقاد مغلوط من طرفهم من أنهما الآلية الأنسب التي تمكنهم من لفت انتباه أوليائهم، في خطوة تعكس تلك الروح المتألمة المحطمة والمحملة بالغضب والإحباط المستديم.

خاتمة:

من المتوقع أن تقدم الأسرة السند والدعم للأبناء؛ غير أنها قد تخفق في تحقيق ذلك، إذ تصبح مصدرا مسببا للعديد من المشكلات الاجتماعية التي تفرض نفسها على الباحث السوسيولوجي للدراسة بهدف البحث و التقصي لفهم موضوعي أكثر

عمقا لها. و معالجتنا لموضوع علاقة العنف الزوجي بظهور بعض المشكلات السيكوسوسيوتربوية لدى الأبناء المتمدرسين؛ ما هو إلا محاولة بسيطة لتسليط الضوء حول هذه العلاقة .

يعد العنف الزواجي من بين المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تهز أركان الأسرة و تهدد استقرارها؛ فيصيب الفتور والخلل شبكتها العلائقية لينعكس سلبا على ادائيتها الوظيفية. إن مثل هذه المشكلة وغيرها كثير تجعل من البيئة الأسرية العامل المتسبب في ظهور بعض المشكلات اللاتوافقية لدى الأبناء؛ كاستجابات سلوكية لمثير يتجسد في وضعية قاهرة تمارس عليهم بكل قوة ضغطا و قهرا. فما بالنا عندما يتساند ويتفاعل هذا المعطى مع معطيات أخرى فتخلف ذواتا مضطربة معتلة تبحث عن المتنفس الذي يحقق لها الطمأنينة والسكينة.

قد يكون المتنفس والمهرب من هذا الوضع القاهر لدى هؤلاء الأبناء هو تعاطي المخدرات وتناول المسكرات، ممارسة العنف،...في محاولات تدميرية لهذه الذوات المحطمة المتألمة التي تعاني القلق والإحباط المغذى بالغضب المستديم، الذي قد يتجسد في سلوكات عمدية (الرسوب، التغيب،..) القصد منها لفت انتباه الوالدين. على اعتبار أنهما قد جعلا الشغل الشاغل ذو الأولوية لهما هو إثبات الذات و فرض السيطرة على الآخر، ليضعا الأبناء على هامش الاهتمامات، فيسهمان بشكل مباشر او غير مباشر في تكوين أنماط من الشخصيات البعض منها سوي او البعض الآخر مرضي.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم، عبد الستار و آخرون. (1993). العلاج السلوكي للطفل – أساليبه و نماذج من حالاته. الكويت: عالم المعرفة.
2. احمد، السيد علي سيد و بدر ، فائقة محمد. (1999). اضطراب الانتباه لدى الأطفال- أسبابه وتشخيصه وعلاجه. ط1. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية،
3. بختي، العربي.(2014). جنوح الأحداث في ضوء الشريعة وعلم النفس– الأسباب والعوامل– الجزاء والعلاج- .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
4. بكار، عبد الكريم. (2010). المراهق –كيف نفهمه؟، و كيف نوجهه؟. ط1. السعودية: دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة.
5. بكار، عبد الكريم. (2009). التواصل الاسري –كيف نحمي اسرنا من التفكك-.ط1. السعودية: دار السلام .
6. البكر ، محمد عبد الله. (2010). تفعيل دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية المعاصرة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية ،(32)، 247-280.
7. بلحاج، فروحة . (2011). التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي – دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو و بومرداس، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، الجزائر.
8. حبيب، صموئيل. (1989). الخوف. القاهرة: دار الثقافة .

9. الخولي ، محمود سعيد. (2008). العنف المدرسي– الأسباب و سبل المواجهة. ط1. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية

10. دروتي. د. و نولتي، لو و راشيل هاريس، د.(2009). المراهقون يتعلمون ما يعايشونه.ط2 . السعودية: مكتبة جرير

11. درويش، زين العابدين (1994). علم النفس الاجتماعي– أسسه و تطبيقاته–، ط3. القاهرة: مركز النشر لجامعة القاهرة.

12. دريفل، سعدة. (2003–2004). الأطفال والإدمان–دراسة ميدانية بالجزائر العاصمة وضواحيها–مذكرة لنيل شهادة الماجستير في على الاجتماعي الثقافي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة الجزائر.

13. زايد، احمد. (2007–2008). علم الاجتماع و دراسة المجتمع. القاهرة: دون دار طبع .

14. صادق، عادل. (1993). الطلاق ليس هو الحل. مصر: مطابع دار اخبار اليوم

15. صبحي، سيد. (1997). الانسان و صحته النفسية. القاهرة.

16. الصواف، مناس محمد إبراهيم. (1998). اثر العوامل الاجتماعية في تعاطي المخدرات، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة دمشق، دمشق

17. عبد الرؤوف ثابت.(1986). الطب النفسي المبسط .مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

18. عبد الصادق. احمد. (2008). الشخصية المتكاملة.ط1. مصر: مكتبة النافذة.

19. عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد. (1999). الصحة النفسية والتفوق الدراسي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

20. غيث، محمد عاطف. (دت). المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية .

21. فدرال، جوسلين ل . (2005). ابني المراهق يقودني الى الجنون.ط1. السعودية: مكتبة جرير.

22. فلاته، محمود إبراهيم قمر(2008). التوافق الزواجي بين الوالدين وعلاقته بمفهوم الذات لدى الأبناء المراهقين بالمدينة المنورة ، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الفلسفة في علم النفس التربوي تخصص صحة نفسية، جامعة طيبة، كلية التربية والعلوم الإنسانية ، قسم علم النفس التربوي ، المملكة العربية السعودية .

23. قشطه، وسام احمد وثابت، عبد العزيز موسى (خريف 2006). العنف الأسري و أثره على الصحة النفسية للطفل ، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، (12)، 155–169

24. ماضي، جمال.(2008). الحوار الزواجي –كيف يتحاور الزوجان. ط1. الاسكندرية: دار المدائن ودار الفنار للنشر و التوزيع

25. محمود، حاتم يونس.(2010). الخلافات الزوجية وانعكاساتها على الاسرة– دراسة ميدانية في مدينة الموصل–، مجلة دراسات موصلية . (30)، 115–155

26. مختار ، وفيق صفوت. (دت). مشكلات الأطفال السلوكية – الأسباب و طرق العلاج. القاهرة: دار العلم و الثقافة.

27. مصطفى، يامن سهيل. (2009-2010). العنف الأسري وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المراهقين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الصحة النفسية للأطفال والمراهقين، جامعة دمشق، كلية التربية ، قسم الإرشاد النفسي، دمشق.

28. المطيري، عبد المحسن بن عمار. (2006). العنف الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث لدى نزلاء دار الملاحظة الاجتماعية بمدينة الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية–كلية الدراسات العليا – قسم العلوم الاجتماعية، الرياض.

29. موسى، سلامة. (دت). العقل الباطن او مكنونات النفس. مصر: ادارة الهلال .

30. وطفة ، علي اسعد. (2008). العنف والعدوانية في التحليل النفسي– مكاشفات بنيوية في سيكولوجية العدوانية عند فرويد. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.